

دور التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية وترسيخها ولا سيما قيم (التعاون والإخاء والكرم والمساواة والرحمة)

إعداد: د/ خالد إبراهيم الدغيم

مدرس في كلية العلوم الإسلامية بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم – تركيا

05366717556

Email: Khaled.dughim@izu.edu.tr

د/ عبد الكريم مصطفى جاموس

دكتوراه في الفقه وأصوله

أستاذ مساعد في كلية العلوم الإسلامية والعربية، جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية إسطنبول، تركيا

Email: ajamous@fsm.edu.tr

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: نظراً للظروف الصعبة التي يعيشها أبناء العالم الإسلامي على جميع الأصعدة الاقتصادية والثقافية والدينية لا بد من صحوه نعود فيها إلى المعين الأول الذي لا ينضب وهو تعاليم الله سبحانه وتعالى لإحياء القيم الأخلاقية التي تقوي روابط المجتمع وتحقق لأفراده السعادة والرخاء في الحياة الدنيا والفوز برضا الله تعالى في الآخرة ومن هذه الأساليب التكافل الاجتماعي وأثر تطبيقه في تفعيل القيم الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية وترسيخها ولا سيما قيم (التعاون والإخاء والكرم والمساواة والرحمة) فقسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول: في الفصل الأول تناولت تعريف التكافل الاجتماعي في الإسلام وأسسهِ ووسائله ومستحقيه وأثر تعطيله في حياة الناس. وفي الفصل الثاني تحدثت عن مفهوم القيم الإسلامية ومصادرها وأهميتها في حياة المجتمعات البشرية على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، وفي الفصل الثالث دور التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الأخلاقية التربوية والاجتماعية وترسيخها في المجتمعات الإسلامية ولا سيما قيمة الإخاء والتعاون والكرم والمساواة والقناعة ودور تفعيل هذه القيم في رخاء المجتمع وسعادته وفي هذا العصر خاصة. ثم نتائج البحث والخاتمة والتوصيات ومصادر البحث ومراجعته

الكلمات المفتاحية: التكافل الاجتماعي، القيم الأخلاقية

The role of social solidarity in activating and consolidating moral values in Muslim societies, especially the values of (cooperation, fraternity, generosity, equality and mercy).

By: Dr. KHALED .DUGHIM

Lecturer at the faculty of Islamic Sciences at Sabah-Al Din Zaim - Turkey

05366717556

Email: khaled.dughim@izu.edu.tr

Dr. Abdul Karim Mustafa Jamous

Doctor of Jurisprudence and its Principles

Assistant Professor, College of Islamic and Arabic Sciences, Sultan Muhammed Al-

Fatih Endowment University, Istanbul, Turkey

Email: ajamous@fsm.edu.tr

Abstract:

Research Objectives:

Revealing the great role in the application of Islamic law and its economic approach in activating and consolidating the high moral values ordered by Islam and urging it through social solidarity and its means.

Research Problem:

Does social solidarity and the application of its means in Muslim societies lead to the activation and consolidation of moral values such as (cooperation, fraternity, generosity, equality and mercy and so on?)

Research Importance:

In view of the circumstances in the Islamic world, the great changes taking place at the level of the economy and the difficulty of living, it is necessary to return to the proper divine approach that guarantees people happiness and prosperity in the world and survival in the hereafter,

which is the application of Islamic law through social solidarity and cooperation on righteousness and piety, which establishes authentic values such as to give, giving and cooperation and eliminating the phenomenon of poverty in Muslim society.

Research Method:

Descriptive analytical approach and historical approach.

I divided the research into three chapters:

In the first chapter, we talk about the definition of social solidarity in Islam and its foundations, means and merits and the impact of its disruption on people's lives.

In the second chapter, I talked about the concept of Islamic values and their sources and their importance in the life of human societies at the individual and community levels, and then about social values.

In the third chapter, we talk about the role of social solidarity in activating educational and social moral values and entrenching them in Islamic societies, especially the value of fraternity, cooperation, generosity, equality, social responsibility, conviction, mercy, and the role of activating these values in the prosperity and happiness of society, especially in this age.

Then search results, conclusion, recommendations, research sources and references.

Key words: Social Solidarity, Moral Values.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

باسمك اللهم، نفتتح كل عملٍ كريم، وبنورك نستقبل كل سبيلٍ قويم، وبفضلك ننجز كل خيرٍ عميم، فلك الحمد والشكر أولاً وآخراً، وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإخوانه الأنبياء أفضل الصلاة والتسليم، وبعد:

لقد جاء الإسلام باعتباره خاتم الأديان، بمنهج كامل للحياة، يهتم بالجانب المادي والمعيشي في حياة البشر بقدر ما يعنى بالجانب الروحي والعقدي والقيمي. وذلك لأنه لا قوام لجانب بدون آخر، فإذا كان حقاً ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، فإنه أيضاً بدون الخبز لا يستطيع أن يحيا الإنسان.

وهكذا يتبع الإسلام كل ناحية من حياة الإنسان الوجدانية والاجتماعية، ليؤكد معنى المساواة توكيداً، ويحرص على وجودها حرصاً شديداً، ويريد لها إنسانية كاملة لا محدودة بعنصر ولا قبيلة ولا بيت ولا مركز، كما يريد لها أبعد من دائرة الاقتصاديات وحدها، مما وقفت عنده المذاهب المادية!

واقترضت حكمة الله تعالى أن يتكون هذا المجتمع الإنساني من طبقات عدة، تتفاوت وتتمايز في حيازة الثروة. ولكن الشارع الحكيم وضع لهذا التفاوت ضابطاً، حتى يشعر جميع الناس بالعدالة والمساواة في ظل الإسلام، فجعل للفقراء حقاً معلوماً ولزماً في أموال الأغنياء، وشجع على الإنفاق والبذل والعطاء، وأزكى روح التعاون والتكاتف والإخاء، وهذا ما يعرف بـ(التكافل الاجتماعي)، الذي أكدّه الإسلام ودعمه لتحقيق العدالة الاجتماعية، ولينعم الناس جميعاً بالأمن والعدالة والمساواة في ظل الإسلام، وتطبيق وسائل التكافل تترسخ القيم الأخلاقية التي جاء الإسلام لتوكيدها وتفعيلها لأنها ثمرات للإيمان كالعدل والمحبة والتعاون والإحسان.... وغيرها.

فموضوع التكافل الاجتماعي من المواضيع المهمة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار والاهتمام البالغ والتأكيد عليه دائماً، وخاصة في هذا الزمن الصعب، حيث يعيش أكثر الناس بحرمان وشفاء وفقير مدقع، وهم في سعي حثيث بحثاً عن المساواة والعدالة والسعادة التي ينشدها ابن آدم على مرّ الزمان.

الفصل الأول:

تعريف التكافل الاجتماعي في الإسلام ووسائله ومستحققيه وأثر تعطيله في حياة الناس.

تعريف التكافل الاجتماعي:

في اللغة: (كفل الرجل: ضمنه. وكفل الصغير: رباه وأفق عليه، وأكفل فلاناً المال: أعطاه إليه ليكفله ويرعاه)^(١). قال تعالى: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) (آل عمران: ٣٧)، (أَي ضَمَّهَا زَكْرِيَّا إِلَى نَفْسِهِ وَقَامَ بِأَمْرِهَا)^(٢)، وقال تعالى: (يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) (آل عمران: ٤٤): (أَي يَحْضِنُهَا وَيُرَبِّيَهَا)^(٣). والحضانة تقتضي القيام بكل ما يلزمها. و مما سبق ننبين أن معاني التكافل هي: إعالة الإنسان لآخر والقيام بكل ما يلزمه ويحتاجه، وضمان معيشته.

وفي الاصطلاح: عبارة (التكافل الاجتماعي) من العبارات التي درجت على ألسنة المصلحين والمفكرين، من خلال مناداتهم ودعوتهم المستمرة إلى تحقيق المساواة والعدالة في المجتمع. والتكافل هو تفاعل على ما تدل عليه اللغة-تكافل القوم، إذ كفل بعضهم بعضاً، فهو كفالة متبادلة، يتداعى بها أفراد المجتمع للتعاون والتكاتف من أجل تحقيق مصلحة، أو دفع مضرّة. والتكافل في الإسلام شامل لكل مناحي الحياة المادية والمعنوية. و (التكافل الاجتماعي في الإسلام في مفهومه العام لا يقتصر على سدّ حاجة الأفراد، أو المجتمع المادية، حيث الغذاء والكساء والسكن، من كل ما هو ضروري لقيام الحياة في صورتها المادية، بل يتناول حفظ مقومات الفرد الأساسية في الحياة، من حفظ دينه ونفسه وماله ونسله وعقله)^(٤).

لذا يمكن القول: بأن التكافل الاجتماعي هو: تعاون جميع أفراد المجتمع وتساندهم، وتضامنهم، وتكافلهم، بدافع الأخوة والحب للخير في الدنيا، والثواب في الآخرة، بما يستطيعونه وتسمح به إمكانياتهم وقدراتهم، لتوفير وتأمين جانب أو أكثر من احتياجات إخوانهم، أو مواطنيهم عامة، الذين ألجأهم الظروف إلى استحقاق المساعدة. قال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء: ٣٦).

المستحقون الذين يشملهم نظام التكافل الاجتماعي:

إن التفاوت في القدرات المادية والمعنوية بين الناس، سبب لاحتياج بعضهم البعض في المعاش والرزق وغيرهما، وهذا معلوم في قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) (الزخرف: ٣٢) ومن هذه الحقيقة وغيرها يتبين أنه لا بدّ من أن يتكافل الناس فيما بينهم، مهما ساد العدل وامت المساواة أرجاء المجتمع، بحيث يمنح الأغنياء منهم المحتاجين من فضول أموالهم لمواساتهم ودفع ضوائق الحاجة عنهم. ويمكن أن نشمل الذين يشملهم التكافل التطوعي في الذين ورد النص عليهم في مصارف بيت المال، والذين لم ينص عليهم من الفقراء وبأن نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام يشمل:

- (١) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، إسطنبول، ج ٢، ص ٧٩٣.
- (٢) البغوي: معالم التنزيل في التفسير والتأويل، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٤٥٦.
- (٣) المرجع نفسه، ص ٤٦٥.
- (٤) الدريني، فتحي: الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٧م، ص ٢٢٥.

- ١- الفقراء: وهم المحتاجون الذين لا يستطيعون العمل ولا يجدونه.
- ٢- المساكين: وهم المرضى والفقراء بأن واحد.
- ٣- ابن السبيل: وهو الغريب في أرض ليس له فيها مال وله في أرضه مال.
- ٤- الأيتام: واليتيم هو: الذي فقد أباه ولم يبلغ الحلم.
- ٥- العجزة من الشيوخ وأصحاب العاهات: والعجز: هو عدم استطاعة الكسب وتحقيق حد الكفاية من العيش لأي سبب كالكبر في السن، أو لعاهة خلقية، أو حادثة وهي متعددة منها: المرض المزمن، العمى، الصم والبكم، ضعف البصر، الصرع المستمر، شلل الأطراف أو بعضها، قطعها بسبب الحوادث، العته.
- ٦- من لا عائل لهنّ من الأراذل والمطلقات، خاصة إذا كنّ من ذوات العيال مع ضيق ذات اليد^(١).
- ٧- اللقطاء: وهم الذين تركهم آباؤهم وأمهاتهم فلا يعرفون، وتقع كفاتهم على بيت مال المسلمين، أو على المحسنين وأهل الخير من المسلمين.
- ٨- المنكوبون: وهم الذين ألمت بهم بعض الكوارث والمصائب، كالجفاف أو الفيضانات، أو الزلازل... إلخ. فذهبت بأرزاقهم، ومصادر كسبهم، وتركتهم للجوع والعراء.
- ٩- المشردون اللاجئون: وهم من حيل بينهم وبين ديارهم وأموالهم، فأصبحوا يعيشون على ما يقدم لهم من مساعدات ومعونات.
- ١٠- معالجة و رعاية الشواذ والمنحرفين في المجتمع: الذين شذوا وانحرفوا وضلوا الطريق نتيجة لظروف قاهرة مختلفة ومتعددة، قريبة كانت أو بعيدة.
- ١١- طلاب المدارس والجامعات (المضطرون): وهم الذين لا يملكون نفقة الحياة المدرسية أو الجامعية، وليس هناك من ينفق عليهم ويؤمن لهم مستلزمات المدرسة أو الجامعة، ولا يجدون عملاً يساعدهم على تأمين نفقاتهم، وذلك ربما يكون بسبب طبيعة المرحلة الدراسية وضيق وقت الطالب فيها، أو لعدم تحصيل العمل المناسب، وغيره ممن في حكمهم^(٢).

وسائل التكافل الاجتماعي:

لقد تتبع الإسلام أساليب شتى في المجتمع، لردم الهوة بين الغني والفقير، ولتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، وبالتالي الوصول إلى حقيقة الأخوة والتكافل بين الناس، وموازرة بعضهم لبعض بطرق مختلفة يطلق عليها وسائل التكافل الاجتماعي وهي:

أولاً: الزكاة:

أحد أركان الإسلام الخمسة، وهي مما علم من الدين بالضرورة، وثبتت فرضيتها بالآيات القرآنية الصريحة المتكررة، وبالسنة النبوية المتواترة وبلغام الأمة كلها خلفاً عن سلف، وجيلاً بعد جيل، وفرضت في السنة الثانية للهجرة على الأرجح.

(١) علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، جدة، ط٤، ١٩٨٣م، ص ٥٩ وما بعدها.

(٢) عناية، غازي: الأصول العامة للاقتصاد الإسلامي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص ٤٠٧ وما بعدها.

قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) (البقرة: ١١) كما جاء تأكيد وجوبها في كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة بصيغ وأساليب شتى. وأكد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فرضية الزكاة، وبين مكانتها في دين الله تعالى، وأنها من الأركان الأساسية لهذا الدين، ورغب في أدائها، ورهب من منعها بأحاديث كثيرة، وأساليب مختلفة. ففي حديث ابن عمر المشهور، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان»^(١). أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وغيره، أن أركان الإسلام خمسة، بدأها بالشهادتين، وثناها بالصلاة، وثالثها بالزكاة. فالزكاة في السنة كما هي في القرآن، ثلاثة دعائم الإسلام، التي لا يقوم بناؤه إلا بها، ولا يرتكز إلا عليها.

تعريف الزكاة:

لغة: النماء والزيادة.

شرعاً: حق مقدّر شرعاً في أموال معينة، يخرج تعبدًا لله في وقت وجوبه لطائفة مخصوصة.

الحكمة من مشروعية الزكاة: للزكاة حكم كثيرة منها:

- ١- شكر الله على نعمته بالاستجابة لأمره تعالى، والامتثال لشرعه، تحقيقاً لعبادته سبحانه وتعالى.
- ٢- تطهر المزكّين من رذيلة البخل ومن الإثم، قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) (التوبة: ١٠٣).

- ٣- تنمية المال وزيادته وحفظه من الأفات المهلكة، كالرياح والأمطار والبرد والحريق، قال صلى الله عليه وسلم: «ما نقصت صدقة من مال»^(٢).

- ٤- حماية المجتمعات الإسلامية من الفساد والإجرام، حيث يجد الفقير في الزكاة ما يسد حاجته، فيكون ذلك سبباً لمنع جرائم السرقة والنهب وغيرها.

- ٥- مواساة الفقراء والمحتاجين وتقوية روابط الأخوة بين المسلمين غنيهم وفقيرهم، مما يكون سبباً لتأليف القلوب وتحابها.

شروط الزكاة هي:

الإسلام: فلا تصح الزكاة من كافر، والحرية: فلا تحب الزكاة على المملوك، وملك النصاب. والنصاب هو: مقدار من المال بينه الشارع، من ملكه وجبت عليه الزكاة، ومن كان ماله دون النصاب لم تجب عليه الزكاة. ومنها تمام الملك ومعناه: أن يكون المال مملوكاً لشخص معين ملكاً كاملاً، فلا تجب الزكاة في المال غير المملوك لشخص معين ملكاً كاملاً، ولا تحب الزكاة في المال غير المملوك لشخص معين. ومضي الحول: والحول هو السنة، فإذا مرّ على المال سنة كاملة وجبت فيه الزكاة. ويتبين من هذا الشرط: الخارج من الأرض، ونتاج بهيمة الأنعام، وربح التجارة.

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس»، رقم (١٢٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٩٨٠ م.

(٢) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم (٦٧٥٧).

الأموال التي تجب فيها الزكاة، أربعة وهي:

١- بهيمة الأنعام:

وهي ثلاثة: الإبل والبقر والغنم، ويشترط لوجوب الزكاة فيها إضافة للشروط العامة: أن تكون بهيمة الأنعام سائمة أي راعية جميع الحول أو أكثر في الصحاري والغابات ولا يعلفها صاحبها، وأن تكون معدة للاستفادة من ألبانها و نسلها وليس للعمل عليها أو سقي أو غيره.

-أنصبة الإبل ومقدار ما يجب في كل نصاب:

عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كتب له «هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله... في أربع وعشرين من الإبل فما دوهم من الغنم، من كل خمس شاة، فإذا بلغت خمساً وعشرين إلى خمس و ثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستاً وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة، و من لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها»^(١)

- أنصبة البقر وما يجب فيها: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعة، ومن كل أربعين مسنة»^(٢).

- أنصبة الغنم وما يجب فيها: جاء في حديث أنس رضي الله عنه السابق «وفي صدقة الغنم، في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة»^(٣).

٢- الخارج من الأرض: وهو من الأموال التي يجب فيها الزكاة وأنواعه ثلاثة:

أ- الحبوب والثمار:

فالحبوب كالبر والشعير والأرز والثمار كالتمر والزبيب واللوز والفسق. ولوجوب الزكاة فيها ثلاثة شروط خاصة - إضافة للشروط العامة وهي: أن تكون مدخرة، وأن تكون مكيلة، وأن يكون النصاب مملوكاً له وقت وجوب الزكاة،

فمن ملكه بعد وقت وجوبه لم تجب عليه الزكاة. أما نصاب الحبوب والثمار: مقدار أنصابتها خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً، فيكون النصاب: ثلاثمائة صاع نبوي، وبالمقاييس المعاصرة حوالي ستمائة واثنا عشر كيلو غرام. ودليله قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق»^(٤).

ومقدار الزكاة فيها العشر أي ١٠% فيما سقي بمياه الأمطار والعيون، ويجب نصف العشر أي ٥% فيما سقي بمؤونة وكلفة كمياه البئر.

(١) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم، رقم (١٤٥٤).

(٢) سنن الترمذي: كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة البقرة، رقم (٦٢٦).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم، رقم (١٤٥٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، رقم (٢٣١٥).

ب- المعادن:

والمعدن: هو كل متولد في الأرض من غير جنسها وليس نباتاً وتحب الزكاة في المعدن إذا استخرجه الشخص وحازه عنده بشرط أن يبلغ نصاباً بعد سكبه وتصفيته، فإذا وجبت فيه الزكاة لزم إخراجها مباشرة، فلا يشترط لذلك مضي الحول. ويجب فيه ربع عشره، أي ٢,٥% إذا كان ذهباً أو فضة، وبلغ المستخرج بعد سكبه وتصفيته نصاباً، ويجب ربع عشر قيمته إذا كان غير الذهب والفضة، كالجواهر والرصاص والملح ونحوها. إذا بلغت قيمة المستخرج بعد تصفيته نصاباً من الذهب أو الفضة.

ج- الركاز:

وهو ما وجد من دفن الجاهلية (كالبتروك وغيره). ويجب في الركاز الخمس أي ٢٠% قليلاً كان أو كثيراً من أي نوع كان، ولا يشترط له الحول، بل يخرج فور وجوده لبيت مال المسلمين، ليصرف في المصالح كلها وما بقي بعد إخراج الخمس فهو لمن وجده.

٣- الذهب والفضة:

وهما معدنان نفيسان عرفا منذ القدم ونصاب الذهب عشرون دينار . والدينار: هو اسم العملة المتخذة من الذهب، ووزنه بالغرامات: أربع غرامات وربع (٤,٢٥)، فيكون النصاب بالغرامات خمسة وثمانين غراماً (٨٥) غراماً، ولا تحب الزكاة في أقل من هذا المقدار. ونصاب الفضة مائتا درهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ليس فيما دون خمس أواق صدقة»^(١). والأواق جمع أوقية، والأوقية أربعون درهماً، فتكون الخمس أواق مائتي درهم، وهي نصاب. والدرهم: اسم للعملة المتخذة من الفضة، ووزن الدرهم بالغرامات ٢,٩٧٥، أي قريباً من ثلاثة غرامات، فيكون نصاب الفضة بالغرامات ٥٩٥/ غراماً. ومقدار الزكاة في الذهب والفضة هو ربع العشر ٢,٥%، ويلحق بهما الأوراق النقدية إذا بلغت نصاب أحد النقيدين وجبت فيها الزكاة .

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، رقم (٢٣١٥).

٤- عروض التجارة:

وتشمل جميع أنواع الأموال غير النقود السيارات والملابس والأقمشة والحديد والخشب وغيرها مما أعد للتجارة. ويشترط لوجوبها أيضاً أن ينوي بها التجارة، وذلك بأن يقصد التكسب بها. ونصاب عروض التجارة معتبر بقيمتها، فإذا بلغت قيمتها نصاباً وجبت فيها الزكاة.

وتقوم بالأقل من نصاب الذهب والفضة، وذلك بأن ينظر إلى قيمتها بالذهب وقيمتها بالفضة، فأيهما بلغت نصابه أولاً قومت به. ومقدار الزكاة الواجبة في عروض التجارة: ربع العشر من قيمتها أي ٢,٥%.

- زكاة الأسهم: إذا قامت الشركة بإخراج زكاة أموالها فلا يجب على الشركاء أن يخرجوا شيئاً، لأن المال قد أخرجت زكاته وإن لم تخرج الشركة الزكاة وجب على مالكي الأسهم إخراجها، وفي هذا تفصيل عند الفقهاء المحدثين.

- زكاة الفطر: هي الصدقة المشروعة في ختام شهر رمضان، وهي واجبة على كل مسلم ملك يوم العيد وليلتته صاعاً من طعام زائداً عن قوته وقوت عياله.

وشرعت لحكم عدة:

فهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، وفيها جبراناً لما يحصل من خلل ونقص في الصيام، وطعمة للمساكين، ليستغنوا عن السؤال يوم العيد، ويشاركوا الناس فرحتهم، وهي إحدى مظاهر التكافل العظيمة في الإسلام. والصاع من البر يساوي كيلوين وأربعين جراماً تقريباً، وكتب في موضوع الأموال التي تحب فيها الزكاة وأنصبتها بشكل مفصل الدكتور يوسف القرضاوي^(١).

مصارف الزكاة :

وهي ثمانية ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز قال تعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة: ٦٠). أولهم الفقراء وثانيهم المساكين، وثالثهم العاملون في جمعها وتوزيعها، ورابعهم المؤلفة قلوبهم، وخامسهم عتق الرقاب، وسادسهم المدينون الذين لم تسدد ديونهم، وسابعهم في الجهاد أي الحرب الإسلامية العادلة، والثامن المنقطع في أرض الله لا مال له فيها ولو في أرضه غنياً. ونرى أن مصارف الزكاة تعم كل نواحي الضعف في المجتمع لسد الخلل فيه ولنعرف كل واحد من هذه الأصناف:

- ١- الفقير: وهو المحتاج الذي لا يستطيع العمل ولا يجد عملاً، فأساس الزكاة سد الضعف أو التأمين على الضعيف.
- ٢- المسكين: وهو المريض الفقير، ففيه صفتان من صفات الحاجة، أحدهما الفقر والثانية المرض، والصفة الثانية توجب في مال الزكاة أمراً جديداً، وهي مداواته، وكأن هذا يشير على وجوب إنشاء مصالح من مال الزكاة، ليعالج فيها مرضى الفقراء.

- ٣- العاملون عليها: أي الذين يتولون جمعها وتوزيعها، وإن جعل هؤلاء في ضمن المستحقين يشير إلى وجوب أن تكون لها حصيلة قائمة بذاتها منفصلة عن بقية الموارد الأخرى.

(١) القرضاوي، يوسف: فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٦، ١٩٨٦ م، ١ / ١٢١ وما بعدها.

٤- **المؤلفة قلوبهم:** قوم دخلوا في الإسلام حديثاً، وقد انقطعوا عن أسرهم فهم يعانون من مال الزكاة، لكيلا يكون عليهم حرج في إسلامهم، ومنهم من يسلمون وقومهم لا يزالون على الشرك، فيعطون من المال ما يمكنهم من دعوة أقوامهم إليه.

٥- **العبيد:** وهذا المصرف هو لإخراج الرقاب من الرق إلى الحرية، ويصرفه ولي الأمر لشراء عبيد وإعتاقهم، ولمعاونة الذين يتعاقدون مع ملاك رقبتهم على أن يدفعوا إليهم ثمنهم في سبيل أن يتحرروا، فعلى الدولة أن تعينهم من مال الله تعالى يفكون به رقابهم من الرق.

٦- **الغارمون:** وهم المدينون الذين لزمتهم ديونهم وعجزوا عن سدادها، ولم يكن دينهم لسرف أو إتلاف، بل كان الدين الأسباب يسوغها الشرع والعقل، ويصح أن يكون سداد ديون بعض المدينين، ولو مع قدرتهم كالذين يستدينون لخدمة اجتماعية، مثل الذين تركبهم ديون بسبب تحملهم مغارم الصلح بين طائفتين من الناس، فهؤلاء تسد الدولة عنهم هذه الديون تشجيعاً لأعمال المروءة والخير.

٧- **الجهاد:** وذلك فيما يفضل من التكافل الاجتماعي، والإنفاق في الجهاد يرتبه ولي الأمر بما يراه مناسباً، ولكن يبدأ العطاء للفقراء أولاً.

٨- **ابن السبيل:** وهو الذي يكون غريباً في أرض ليس له فيها مال وله في أرضه مال، وعلى الدولة أن تقوم بسداد حاجاته حتى يعود إلى أهله، وقد يعطى من غير استرداد وقد يعطى ويسترد ولي الأمر ما أعطى إذا عاد على ماله^(١).

من وسائل التكافل الاجتماعي في الإسلام أيضاً:

ثانياً: صدقة التطوع :

وهي ثاني وسيلة، وهي أوسع سبل التكافل، لعدم ارتباطها بحيز زمني أو مكاني ولانتفاع عدد كبير من الفقراء بها، وكان لصدقة التطوع الدور الكبير والأثر الفعال في الماضي، وما زال وسيبقى إن شاء الله تعالى دورها الكبير والواسع في مساعدة الفقراء والمحتاجين في المجتمع الإسلامي، ومن صدقة التطوع الصدقة الجارية وقد ورد ذكرها وأثرها على المتصدق قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٢)، وصدقة التطوع عدا أنها تقوم بدور كبير في حل مشكلة الفقير والحاجة في المجتمع، فإنها تساعد في إعادة توزيع المال في المجتمع الإسلامي.

ثالثاً: الوقف:

وهو حبس أصل العين والتصدق بنفعها على الموقوف عليهم، وأن منه ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا رسول الله: أصبت أرضاً بخبير لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يورث ولا يوهب، قال: فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى، وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف»^(٣).

(١) أبو زهرة، محمد: التكافل الاجتماعي في الإسلام، لا ط- لا ت، ص ٨٩ - ٩٠.
(٢) صحيح مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم: (٤٣١٠).
(٣) صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف، رقم (٢٧٣٧).

رابعاً : الوصية:

لقد أباح الشارع للمسلم أن يوصي بثلث ماله على الأكثر، للفقراء والمحتاجين وسائر أعمال البر النافعة للمجتمع، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الثلث والثلث كثير»^(١).

وقال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) (البقرة: ١٨٠).

خامساً: الهدية:

وهي تسهم بشكل كبير في تقوية التكافل الاجتماعي، وشد صفه بانتزاع الأحقاد بين أفراد المجتمع، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ويأمر بها وهناك سبل أخرى فتحها الإسلام ومهداها لأتباعه حتى يتطوعوا لتحقيق التكافل الاجتماعي لقوله صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تحابوا»^(٢).

سادساً: الهبة:

وهي عطية تعطيتها لغيرك غير ناظر إلى عوض أو غرضٍ ما، وهي تملك بغير عوض والفرق بين الهبة والهدية، أن الهبة يتقرب بها الواهب إلى الله سبحانه وتعالى، فهي من قبيل الصدقة، أما الهدية فيراد بهما التقرب والتودد إلى المهدي إليه.

سابعاً: النذور:

يستعمل كثير من المسلمين النذر وسيلة للإنفاق في سبيل الله تعالى والصدقة، وقد مدح الله أولئك الذين يوفون بنذورهم، يقول الله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) (الإنسان: ٧). ومن نذر نذرة مباحة وجب عليه الوفاء لقوله تعالى: (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ) (الحج: ٩).

ثامناً: الكفارات:

قال تعالى في الصيام: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) (البقرة: ١٨٤)، وقال تعالى في كفارة الظهر: (فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْرًا مِسْكِينًا) (المجادلة: ٤).

وفي التكفير عن الإفطار في رمضان عمداً بالجماع في النهار، هو صيام شهرين متتابعين ومن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وهكذا جعل الإسلام كفارة كثير من الذنوب، إطعام الفقراء والمساكين أو كسوتهم، وهذا مورد كبير لتمويل مشاريع التكافل الاجتماعي.

تاسعاً: الأضاحي:

قال تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) (الكوثر: ٢). نزلت في صلاة عيد الأضحي ونحر الأضاحي في العيد، وبما يعود فيه على الفقراء من الفائدة والإطعام.

عاشراً: الغنائم:

قال تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) (الأنفال: ٤١)

(١) صحيح البخاري: كتاب الصايا، باب الوصية بالثلث، رقم (٢٧٤٣).

(٢) الأدب المفرد: باب قبول الهدية، رقم (٥٩٤).

وقال عز من قائل: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) (الحشر: ٧).

والإسلام قد جعل من الغنائم الحربية التي يغنمها الجيش في معاركه مع الأعداء نصيباً معيناً للتكافل الاجتماعي.

حادي عشر: الرِّكَاز:

وهو ما يوجد في بطن الأرض من معادن ونقود، فقد جعل الإسلام فيه نصيباً معيناً ينفق منه على التكافل الاجتماعي.

ومنها أيضاً: الضيافة، والعارية، والإيثار، وغيرها من الوسائل العملية التي تُسهم في إقامة مجتمع مترامح ومتكافل لا يشقى فيه فقير ولا يذل^(١).

مانع الزكاة والعقوبة الشرعية المتعلقة به:

ورد في الكتاب والسنة التحذير من منع الزكاة، وأن مانع الزكاة سينال عقابه الكبير في الدنيا والآخرة. أما عذاب الآخرة فيقول تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (آل عمران: ١٨٠).

أما العقوبة في الدنيا لمن منع الزكاة، يقول عليه الصلاة والسلام: «ما منع قوم الزكاة إلا منعهم الله القطر من السماء»^(٢) أي أصابتهم المجاعة والقحط.

أما العقوبة الشرعية والقانونية والتي يتولاها الحاكم أو ولي الأمر، فقد جاء قوله صلى الله عليه وسلم في الزكاة «من أعطها مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها فإنها أخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا عز وجل، ليس لآل محمد منها شيء»^(٣).

تضمن هذا الحديث جملة مبادئ هامة: (أحدها: أن الأصل في الزكاة أن يعطيها المسلم مؤتجراً، أي طالباً للأجر محتسباً عند الله تعالى، لأنه يتعبد الله بأدائها، فمن فعل ذلك فله أجر، ومثوبة عند ربه.

الثاني: أن من غلب عليه الشحّ، وحب الدنيا، ومنع الزكاة لم يترك وشأنه بل تؤخذ منه قهراً، بسلطان الشرع، وقوة الدولة، وزيد على ذلك فعوقب بأخذ نصف ماله تعزيراً وتأديباً لمن كتم حق الله في ماله، وردعاً لغيره أن يسلك سبيله.

الثالث: أن هذا التشديد في أمر الزكاة، إنما هو لرعاية حق الفقراء والمستحقين الذين رضي الله لهم الزكاة وأما النبي صلى الله عليه وسلم وآله فليس لهم نصيب في هذه الزكاة ولا يحل لهم منها شيء^(٤).

و لقد أعطى الإسلام لموضوع الزكاة أهمية كبيرة، ولم يقف عند عقوبة مانع الزكاة بالغرامة المالية، أو غيرها من العقوبات التعزيرية، بل أوجب إعلان الحرب على كل فئة ذات شوكة تتمرد على أداء الزكاة. وقتال المتمردين على أداء الزكاة، قد ثبت بالأحاديث الصحيحة وبإجماع الصحابة رضي الله عنهم.

(١) السباعي، مصطفى: مشكلات وحلول (الفقر، الجوع، الحرمان)، دار الوراق، بيروت، ودار النيربين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٩٠.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى بالصدقة ونوافل الخير رجاء الإجابة، رقم (٦٣٩٨).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، رقم (١٥٧٧).

(٤) القرضاوي، يوسف: فقه الزكاة، مرجع سابق، ج١، ص٧٨.

أما الأحاديث فقد روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»^(١). فهذه الأحاديث تدل دلالة صريحة أن مانع الزكاة يقاتل حتى يعطيها.

ففي عهد الخلفية الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تمردت قبائل كثيرة من العرب على أداء الزكاة، واكتفوا من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، فكان موقف أبي بكر موقفاً تاريخياً عظيماً، فلم يقبل التفارقة أبداً بين الصلاة والزكاة، ولم يقبل التهاون في شيء كان يؤدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني:

مفهوم القيم الإسلامية ومصادرها وأهميتها في حياة المجتمعات البشرية على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع ثم الحديث عن القيم الاجتماعية:

تعريف القيم لغة:

من المعلوم أن مصطلح القيم لم يكن مستخدماً في التراث الإسلامي، ولم يستخدم إلا في العصور المتأخرة بعد الاطلاع على كتب علماء التربية والفلاسفة الغرب.

وإن كان يعبر عن هذا المصطلح في كتب المسلمين الأوائل في الماضي بالأخلاق والآداب.

ومن الملاحظ أن المادة الأصلية للكلمة هي (ق و م) تحمل معاني تشترك مع التعريف الاصطلاحي للقيم.

ورد في لسان العرب: (القيمة واحدة القِيم وأصله: الواو، لأنه يقوم مقام الشيء - والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه. والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة: استقامت المتاع، أي: قومته)^(٢).

وفي المعجم الوسيط: (قيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع: ثمنه، وأمرٌ قِيم: مستقيم)^(٣).

ورد لفظ مادة (ق و م) في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة:

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ) (الروم: ٤٣).

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، رقم (٢٥).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٣، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م، ص ٣٥٧.

(٣) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج ٢، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا، ١٩٩٩ م، ص ٧٦٨.

يقول الإمام البغوي: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ): المستقيم، وهو دين الإسلام^(١).

ونلاحظ أن معنى القيمة في المصادر اللغوية يكاد يكون داخلًا في عموم الثبات والاستقامة والاعتدال الذي يصدر عن الإنسان كسلوك تمتاز به الشخصية وتتميز به عن غيرها.

قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ) (الكهف: ٢-١)، قال البغوي: (أنزل على عبده الكتاب معتدلاً مستقيماً لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسأ من الله شديداً، عنى بالبأس: العذاب العاجل والنكال الحاضر والسطوة، وقوله: (من لدنه) يعني: من عند الله)^(٢).

لم يجعل له عوجاً: أي مستقيماً عدلاً من عند الله تعالى.

وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (الأنعام: ١٦١).

قال الطبري: (قل لهم إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم، هو دين الله الذي ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة، فوفقتي له (ديناً قيمياً)، يقول: مستقيماً، (ملة إبراهيم)، يقول: دين إبراهيم، (حنيفاً) يقول: مستقيماً، (وما كان من المشركين)، يقول: وما كان من المشركين بالله، يعني إبراهيم صلوات الله عليه، لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام)^(٣).

مفهوم القيمة في الإسلام:

في الحقيقة؛ القيمة في الإسلام هي قيمة تتمثل في الأعمال والسلوك والتصرفات من الإنسان الراشد السوي، يعني ما يقوم به ويضع غاية لبلوغها من هذه الأفعال. وقد عُبر عن هذه القيمة بلفظ (الخير)، وأحياناً أخرى بلفظ القيمة.

ففي لفظ الخير مثلاً: استخدمت في مجال المعرفة والحكمة يقول تعالى: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (البقرة: ٢٦٩). والحكمة هي العمل بمقتضى العلم وسداد التفكير.

وفي مجال الإيمان والتوحيد يقول تعالى: (وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) (آل عمران: ١١٠)؛ لأن الإيمان بالله تعالى هو خير نفسه.

وفي مجال الشخصية الإنسانية: (يَأْتِبَتْ اسْتَأْجَرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص: ٢٦).

وفي لفظ القيمة: فقد استخدمت في مجال العبادة الخالصة لله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة: ٥).

ويتبين أن كلمتي الخير والقيمة قد استعملتا في وصف الخصال الحميدة والأفعال النبيلة وما تؤدي إليه هذه الخصال من المنافع التي تصلح لتربية الفرد والجماعة صلاحاً يتحقق به سعادة الدنيا والآخرة، وهو ما يُعبر بها بصفة عامة عن القيم السلوكية والشخصية والفكرية والمادية.

(١) البغوي، معالم التنزيل في التفسير والتأويل (تفسير البغوي)، ج ٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٤٠٢.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣، ص ٥٤٠.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٠، دار هجر، مصر، ١٤٢٢هـ، ص ٤٥.

وأما كلمة (قيمة) فقد استعملت بصفة عامّة في قيم الإسلام كأحكام ومبادئ سليمة وهادية ومرشدة للناس في هذه الحياة^(١).

تعريف القيم اصطلاحاً:

تعددت الآراء في تعريف القيم بسبب العمق المعرفي والثقافي المتأثر بالمعتقدات والثقافات المختلفة للفرد والمجتمع، فالقضية القيمية متعددة النظرة والتحليل. عرفها بعضهم:

(أنها مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة، يختارها الإنسان بحرية بعد فكرٍ وتأمّلٍ، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، تشكّل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح، وبالقبول أو بالرد^(٢)).

وعرفها بعضهم بأنها: (هي حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه)^(٣).

وبالنظر إلى تعريفات عديدة للقيم الأخلاقية فهي عبارة عن: معتقدات وقناعات وأفكار خاصّة بالشخصية الإنسانية قد تكون داخلية لا تظهر، ولكن على الأغلب تظهر آثارها على هذه الشخصية، وتتعلق هذه القيمة دائماً بالأشياء الصحيحة والمرغوب فيها والمستمدة من المثل الأعلى في الأخلاق، وهي تعتبر بمثابة معايير يحتكم إليها الفرد في علاقاته الاجتماعية وسلوكه الإنساني بشكلٍ عام.

القيم والأخلاق:

ربما يتم الخلط أحياناً بين مفهوم القيم ومفهوم الأخلاق، ولكن في الحقيقة القيم أعم من الأخلاق.

ولعلّ بعض المفكرين ميّز بينهما في عبارته: (القيم: هي تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معمّمة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني، وأوجه النشاط المختلفة؛ أما الأخلاق فهي أحكامٌ قيميةٌ تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن والقبح، وعلى هذا: فالقيم أوسع دلالة من الأخلاق)^(٤).

لهذا يختلف مفهوم القيمة في الإسلام عن غيره لدى العلماء والباحثين الذين اهتموا بدراسة القيم في الإطار غير الإسلامي، والبعض من الباحثين المسلمين حاول تحديد مفهوم القيمة من منظور إسلامي، فوصل بعضهم إلى تعريفات منها: أن القيمة هي أن (صفات الله تعالى هي الصلة التي تربط بين التصور القرآني للكون والحياة والإنسان، وبين قيم الحياة عقيدة وفكراً وسلوكاً، فمن هذه الصفات المثلى يقيم الإسلام ميزاناً للقيم وضوابط للأخلاق)^(٥). قال تعالى: (وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم) (الروم: ٢٧).

(١) يالجن، مقداد، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٧٣م، ص٣١٣.

(٢) الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة، عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ، ص١٧.

(٣) زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣٢.

(٤) بكار، عبد الكريم، تجديد الوعي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٦هـ، ص٦٦.

(٥) شديد، محمد، قيم الحياة في القرآن، مطابع دار الشعب، القاهرة، دت، ص٦٧.

فالقيم تمنح الشخصية الإنسانية أهمية بقدر اتصافه بها، فكلما كانت تصرفات الإنسان تصدر عن قيم نبيلة ورفيعة كلما كانت الشخصية لها وجود وأهمية في المجتمع.

وبالقيم يستطيع الناس الحكم على الشخصيات أو التصرفات من خلال ما لديه من قيم بقدر موافقتها أو مناقضتها لما لديه من قيم.

ثم إن القيم الأخلاقية لها دور كبير في بناء الشخصية السوية التي تلعب دوراً مهماً في عملية الضبط الاجتماعي، ولا يخفى أن القيم لها درجات حسب المجتمعات والثقافات، وهي تابعة للتغير والاختلاف من مجتمع إلى آخر، ومن زمن إلى غيره.

أهمية القيم في حياة الإنسان في المنظور الإسلامي:

إن النظرة الإسلامية لمفهوم القيم التربوية والأخلاقية ميّزت بين جانبيين: الجوانب الثابتة التي تتمثل في المُثل العليا، وهي صفات الله تعالى.

وهناك الجوانب المتطورة وهي القيم. فالمثل العليا ثابتة لأنها مستمدة من كمال الله تعالى، أما الناس فيعملون وفق قيمهم، وهي محاولات وأساليب لبلوغ هذا الكمال، بحيث يُترك للإنسان مجال الاختيار والمبادرات، وهذا يزيدنا فهماً لخصوصيات المنهجية لأخلاق القرآن التي توجه السلوك الإنساني على أساس الأوامر والنواهي، وهذه الطريقة لا تُخفف فقط (إصر التكاليف، وأن تحمي قيمة الشخصية الإنسانية، بدلاً من أن تحولها إلى مجرد آلة، وليست ميزتها فقط أنها قد أتاحت إشباعاً عادلاً ومعقولاً لاتجاهين متعارضين في الإرادة الفردية: أعني حاجتنا المزدوجة إلى المطابقة، والمبادرة، ولكنها ذات أهمية عظمى في المستوى الاجتماعي، فبفضلها استطاع القرآن أن يُدع إطاراً متجانساً بقدر يكفي لتكوين هذا الوسط الأخلاقي، المشترك بين جميع أعضاء الجماعة، ولكنه أيضاً متنوع بقدر يكفي لتدخل في نطاقه درجات كثيرة للقيمة^(١).

ولذلك نصل إلى نتيجة حتمية لمفهوم القيمة في المنظور الإسلامي من خلال إطارين: إطار القيم الأزلية الثبوت المطلقة الكمال، وهي المثل العليا المستمدة من صفات الحق سبحانه. وهي ثابتة على الدوام.

والإطار الآخر يضم القيم التي تنظم سلوك الإنسان المسلم، وهو يحاول الاقتراب من المثل العليا ومحاسنها بالسلوك والأفعال والاجتهاد. وهذا الإطار ليس ثابتاً على الدوام؛ لأنه متوقف على شخصيات البشر وسلوكهم وصدقهم ومجاهداتهم.

القيم موجودة في حياة البشر أفراداً وجماعات، وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها؛ لأن القيم ترتبط بالنوايا والدوافع للسلوك والأفعال والأهداف، وهي من الوسائل التي تميز بين أنماط حياة الأفراد والجماعات، لذلك فهي تعطي الحياة معنى.

(١) دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٢م، ص٦٨٢.

وإن من الصعب القول: بأن السلوك القويم يأتي نتيجة لمعرفة بالقواعد الأخلاقية والنظريات التي تبرر هذه القواعد، ولكن هذه القواعد إذا ما كان لها دلالة معرفية وكانت مبرراتها متغلغلة بشكل عميق في أسس دينية واجتماعية فإننا في هذه الحالة نستطيع القول: بأن السلوك القويم يمكن أن يوجه بالقواعد الأخلاقية والنظريات المبررة لها. والقواعد الخلقية والنظريات التي تبررها لا تشكل السلوك القويم، ولكنها تعطينا مؤشراً واضحاً لتفادي المشكلات الأخلاقية.

فالدين الإسلامي يوفر المناخ الصالح للمعرفة التي تقود الإنسان إلى القرار.

لأن (الإنسان يسعى وراء شيء (ما) ويبدل في ذلك من الطاقة والجهد بقدر يتناسب مع أهمية ذلك الشيء وقيمته عنده، وكذلك الحال بالنسبة للجماعات والشعوب)^(١).

لذا نرى أن أيّ موضوع يفقد أهميته وقيمته بالنسبة لمن يسعى إليه ويريد تحقيقه، تفتر هذه الهمة عنده ويكف عن السعي إليه بالكفاح في سبيله ويتجه إلى ما عداه من الأشياء التي تزيد قيمتها عنده، وعلى ذلك فإذا فقدت كل الأشياء قيمتها بالنسبة لفرد (ما) فقدت الحياة طعمها ومذاقها أو فقدت معناها، وأصبح الفرد يائساً ينتسب إلى الأحياء وهو في الواقع أقرب إلى الأموات.

فبفضل القيم يعمل الناس في حالاتهم الطبيعية من الاستقرار والاتزان، أفراداً كانوا أو جماعات ويبدلون الجهد والوقت في سبيل الحصول على أشياء يعتقدون أنها من الواجبات التي لا بدّ لهم من السعي حتى يصلوا إليها ليحققوا بذلك آمالهم وطموحاتهم، وبفضل القيم أيضاً يكتسب الجهد صفة الاستمرار ويصير الكفاح والصبر أمراً محبباً إلى الناس، يتحمّلون عناءه ويتقبلون ما يترتب عليه من متاعب بنفس راضية وبوجود الحافز الدائم نحو المستقبل، وإن تحديد الأهداف والغايات عند الناس تكون مرتبطة ومتأثرة بقيم معينة، فالناس يشعرون دائماً بالالتزام الخلقى نحو أوضاع محددة، يحاولون الوصول إليها والإبقاء عليها، ويبدلون في ذلك من ذات أنفسهم جهوداً كثيرة ولو كان في هذا صعوبة بالغة. وفيه مع راحتهم ووقتهم وميولاتهم المختلفة، ولكن السعي حثيث (ولكنهم في مواقف أخرى قد يعملون ضدّ ما يعتقدون، وذلك تحت تأثير الظروف والدوافع العارضة، وهم عندئذ يعانون قدرأ من الصراع الداخلي بينما ينزعون إليه فعلاً، وما يرجون تحقيقه بوازع من إحساسهم بالالتزام الخلقى، أي بحسب القيم التي يؤمنون بها، وعندما تلتقي قيم الفرد مع رغباته ينتفي عنه الصراع، بينما يعتقد في ضرورته وما يحثّ بالرغبة فيه أو النزوع إليه)^(٢).

لذلك للقيم دور كبير في تحقيق التوازن النفسي للشخصية الإنسانية وتحقيق التكافل المجتمعي والتكيف مع البيئة، وفقدان الإنسان للقيم يؤدي بالضرورة إلى فقدان هذا التوازن النفسي وما يصاحب ذلك من شعور بالضيق والضياع والقلق النفسي، بمعنى أن انعدام القيم أو قلة وجودها يؤدي إلى التوتر والضياع لا محالة.

(١) إبراهيم، نجيب إسكندر وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٣.

(٢) إبراهيم، نجيب إسكندر، وآخرون، المرجع السابق، ص ٥-٦.

كما أن للقيم أهمية في تأكيد التوازن في المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره، فالمجتمع الذي تسوده قيم نبيلة، تسوده روح الخير فيسعى الأفراد لخير الجميع، ويسوده العدل والإنصاف، فلا فرق بين الناس في المعاملة والحكم والقضاء، ولا بين غني وفقير، وبين حاكم ومحكوم.

وأيضاً عندما يسود المجتمع الوعي الكامل بقيمه ومبادئه المستمدة من قدسية مصدره، عند ذلك ترتبط المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية والإنسانية فينظر المجتمع لكل فرد من أفرادها على أنه عضو له مكانته وأهميته بالنسبة لحياة الجماعة، وبالتالي ينظر الفرد إلى أن حياته مرهونة بحياة الجماعة، وسعادته من سعادة المجتمع، ومن ثم يمتنع من تلقاء نفسه عن أي عمل من شأنه الإضرار بمجتمعه أو الفساد فيه.

وهذا له دور كبير في بناء الإنسان الصالح الذي يتمكن من بناء حضارة إنسانية من خلالها يستطيع استخدام كل ما فيها من طاقات وإمكانيات مادية وبشرية لتحقيق الاستقرار والسعادة للجميع.

فالحضارة الإنسانية أياً كان نوعها قامت وازدهرت على أساس من القيم والمبادئ الأخلاقية فما ازدهرت حضارة إنسانية إلا وكان من أهم عوامل ازدهارها التمسك بالقيم والمبادئ، وما انهارت حضارة إلا لأنها أسقطت من حسابها التمسك بالمبادئ والقيم.

فالقيم لها أثر بالغ وأهمية كبيرة في بناء شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه نحو الخير والبناء.

والحضارة الإسلامية تتميز عن غيرها بأنها تقيم توازناً عجبياً بين مطالب الجسد والروح حتى يحاكي الإنسان المثلى العليا في الأخلاق والخير وفق مبادئ سامية وقيم عالية توجه لبناء الفرد والمجتمع.

(والذين لا يرون العلاقة الوثيقة بين القيم الإيمانية وحركة التاريخ الإنساني، والذين يغفلون عن قدر الله الذي يجري بعاقبة الذين يتنكرون لهذه القيم، هؤلاء إنما هم الغافلون الذين أعلن الله سبحانه عن مشيئته في أمرهم، بصرفهم عن رؤية آياته ورؤية سننه، وقدر الله يتربص بهم وهم عنه غافلون)^(١).

وهذا واضح من خلال تفعيل الإسلام للقيم الأخلاقية الرفيعة في كل مجالات الحياة.

ففي مجال الحقوق الفردية تجعل القيم الإسلامية لكل إنسان كرامة أصلية، بصرف النظر عن جنسه ولونه واتجاهاته، وتدعو إلى احترام الحقوق الطبيعية للإنسان.

وفي مجال المعاملات احترام الحقوق والعقود وأداء الأمانات والنزاهة في الصدق والنهي عن الغش والكذب والخداع والخيانة وما إلى ذلك من الصفات الذميمة التي تفكك المجتمع وتفسده.

وفي مجال الاقتصاد تدعو إلى العمل والجهد والالتقان والإبداع والابتكار لتحقيق خير للجميع، ثم تدعو أيضاً إلى القناعة وعدم التبذير والإسراف في المأكل والملبس والمشرب.

وفي مجال السياسة والحكم يدعو الإسلام إلى احترام المواثيق والعهود ويدعو إلى العدل والمساواة، وينهى عن الغدر والخيانة والاضطراب وينادي بحفظ الحقوق والواجبات، ولا يفرق بين إنسان وآخر،

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٣، ط١٠، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٣٧٢.

فالناس جميعاً سواسية في ذلك لا فرق بين حاكم ومحكوم، يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته عند توليه أمر الخلافة: (... ولأيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويّ عندي حتى آخذ له حقه، والقويّ عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى، لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذلّ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله)^(١).

وفي مجال الصحة العامة، يحرص الإسلام على سلامة المسلم وعافيته، ويبيح تعطيل الأحكام الشرعية إن ترتب على أعمالها ضرر بصحة المسلمين، قال تعالى: (وَلَا تُؤْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة: ١٩٥)، وقال تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٤).

وهكذا يدعو الإسلام إلى الابتعاد عن جميع ما يضر بالصحة كالإسراف في الأكل وتعاطي السموم والمخدرات وغيرها، ويدعو إلى النشاط والجد وبذل أقصى الطاقات واغتنام ذلك فيما يعود على المسلم بالنفع عليه وعلى مجتمعه عامّة.

وفي مجال الحياة الروحية، يضع الإسلام القيم التي ترتكز عليها عقيدة المسلم التي إذا صلحت، يسرت له أن يؤدي الواجبات كما ينبغي أدائها، وأن يتجنب المحرمات وأن يوجه طاقاته نحو الأهداف السامية، عندئذ يشعر المرء أنه سائر في طريق خير نحو غاية خيرة، وأنه قويّ الإرادة يكافح من أجل خير نفسه وخير الإنسانية، وهذا العمل بهذا الإحساس هو طريق السعادة الروحية التي تلازمه باستمرار، هذه السعادة من أهم القيم المعنوية لأنها الإحساس الدائم للسرور والطمأنينة القلبية والشعور بخيرية الذات وخيرية المصير.

فالإحساس بالسعادة الروحية^(٢) هو الغاية من كل عمل قيم تطمئن إليه النفس ويرضى عنه الضمير. عن النّوّاس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرّ والإثم؟ فقال:

«البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس»^(٣).

أما الذين ينغمسون في الهوى والملاذات ويفتقدون الإحساس بهذه السعادة فضلاً عما يصيبهم من الشقاء والضيق النفسي، إذ يشعر المنحرفون دائماً بالخذلان وتأنيب الضمير والضياع عندما تتكشف لهم نتائج أعمالهم السيئة بعد انقضاء ملذاتهم الآنية التي لا تدوم، فيعانون من ورائها الشقاء النفسي والعذاب الروحي.

والإسلام اهتمّ بالقيمة في مجال العلم وطلب المعرفة وفي مجال التربية والاهتمام بتربية الأطفال وبنائهم بناءً متكاملًا في جميع جوانب شخصياتهم الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والأخلاقية، فالتربية من جانبها الأخلاقي: مهمة خطيرة لا تتحملها الأسرة والمدرسة فحسب، وإنما المجتمع أيضاً.

(١) رضا، محمد، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، دار الكتب العلمية، دبت، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٩.

(٢) يلجن، مقداد، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم، رقم (٦٦٨٠).

خصائص القيم التربوية الأخلاقية التي يرسخها الإسلام:

- (١) الربانية: حيث أن مصدر هذه القيم هو الوحي الإلهي الذي حدد معالمها وغاياتها وهدفها (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦). وهذه الخاصية -أي الربانية- تعطي الأخلاق الإسلامية قيمة التفرد والخلود لأن الله تعالى تكفل بحفظ مصدر هذه القيم الأخلاقية، كما في قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) (١).
- فالدين الحنيف يتعامل مع الشخصية الإنسانية في إطار قيم موضوعية لا تتغير ولا تتبدل عبر الأزمان والعصور، وفي كل الظروف والأحوال، لأنها مستمدة من منهج الله القويم الذي جاء به الوحي من لدن خالق الوجود وليس من وضع البشر، كما في الفلسفات الواقعية والبراغماتية وغيرها.
- (٢) إنسانية وعالمية: فالقيم الإسلامية تتفق مع متطلبات الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهذه القيم عالمية وعمامة لكل الناس حيث جاء الخطاب الإلهي بذلك: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣).
- (٣) الثبات والمرونة والوسطية: القيم الإسلامية ثابتة خصوصاً القيم المرتبطة بالعبادات والعقيدة والقواعد القطعية الواجبة، فهذه لا تتغير بمرور الزمان ولا تختلف باختلاف المكان.
- أما المرونة (فتكون في القيم المتغيرة، وهذه القيم تأتي لمسايرة التغيرات والظروف المختلفة، فهي متغيرة حسب حاجات الناس ومصالحهم، ولا تتقيد بالمبادئ فهي أمور ثانوية يطرأ عليها تغيير وتبديل وتطوير حسب ما يستجد من مستحدثات العصر بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة) (٢). وهذا كله يدخل في أبواب الاجتهاد وتبادل الآراء بين علماء الشريعة الإسلامية.
- سلامية للوصول إلى حكم شرعي يحافظ على ثوابت الدين ويراعي مصالح الناس في دنياهم وآخرتهم.
- والقيم التربوية في المنهاج الرباني معتدلة لا تطرف فيها، تلتبي حاجات الفطرة الإنسانية ومتطلبات الروح والجسد والعقل والنفس والقلب، وتقيم بينها توازناً عجيبياً بحيث يتكون من هذه الأجزاء شخصية إنسانية متكاملة قادرة على أداء المهمة وإنجاز الرسالة في خلافة الله في أرضه. قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣).
- (٤) الشمول والوضوح والتكامل: حيث تشمل جميع جوانب حياة الإنسان المادية والمعنوية والقيم الإسلامية واضحة: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (المائدة: ١٥).
- لقد شملت القيم الإسلامية جميع جوانب حياة الإنسان الدينية والدينية والقلبية والعاطفية الفردية منها والجماعية، ورسمت الطرق الواضحة للسلوك الذي ينظم علاقة الفرد بنفسه وبالناس من حوله وبخالقه عز وجل.
- (٥) واقعية: إن القيم في الإسلام يمكن تطبيقها بلا تكلف أو مثالية أو مشقة، فهي تتناسب مع فطرة الإنسان لأنها جاءت لتراعي حاجات الإنسان الواقعية، فالعبادات واقعية وكذلك الأخلاق واقعية.

(١) أحمد، مهدي رزق الله، القيم التربوية في السيرة النبوية، مطبعة جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ٢٠١٢م، ص١٦.
 (٢) سلوت، نور السيد، مفاهيم القيم المتضمنة في الأناشيد المقدمة لطلبة المرحلة الأساسية الدنيا في مدارس فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥م، ص٥٦.

أنواع القيم في التربية الإسلامية:

يختلف الباحثون في تصنيف القيم حسب فلسفة أصحابها، فذهبوا إلى تصنيفها مذاهب شتى من حيث: الدوام أو الوضوح أو الشدة أو المقصد أو المحتوى أو النمط، يمكن تقسيمها على أساس وجهة إسلامية متجردة إلى: قيم دينية: وتضم القيم العقائدية المتعلقة بأركان الإيمان، والقيم التعبديّة التي تتصل بالعبادات والفرائض والقيم الأخلاقية التي تدعو إلى الأخلاق الحميدة كالصدق والإخلاص والشجاعة والمحبة.

والقيم الاجتماعية كحب الخير والإحسان للناس والرحمة، وأخرى اقتصادية التي تتيح تحمّل المسؤولية وبذل المال في سبيل الله. وقيم سياسية كالعدل والتعاون على البر والتقوى وحفظ أمن المجتمع. وقيم أخرى علمية تحثّ على طلب العلم والعمل به، والجمالية التي تهتم بالنظافة والمظهر في الشكل الخارجي وفي الداخل القلبي الذي يهتم بالتركية وتعهّد القلب بالذكر والفضائل.

القيم التربوية في القرآن الكريم تقوم بدور مهم في بناء شخصية الفرد، وبناء المجتمع الإنسانيّ لأنها قيم إيجابية وواقعية وثابتة المقاصد والأصول، ومرنة في التطبيق الذي يلبي متطلبات الفطرة وحاجات الإنسان في كل زمان ومكان؛ لأنها مضبوطة بالخطاب الربانيّ الذي يهدف بتربية الإنسان إلى السلوك الإيجابي المحمود في المواقف المتعددة مع دينه ونفسه وأسرته ومجتمعه.

ولتقوم هذه القيم بدور مهم في تحقيق النمو السليم للشخصية الإنسانية وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي. وقد تمثل هذا البناء السويّ بأجلى صورته وأوضحها في جيل الصحابة من الرعيل الأول والتابعين وتابعي التابعين.

وظائف القيم وأهميتها:

بالرغم من اختلاف التصورات والفلسفات لموضوع القيمة إلا أنه لا خلاف بين التصورات كلها على أن القيم من الأهمية بمكان، وضرورية للسلوك الإنساني، وأن القيم لها دور كبير ومهم في بناء شخصية الإنسان وتقويم سلوكه وتحديد مساراته في الحياة الدنيا، وتحميه من الانحرافات والزلل، وتمنح الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف مع ظروفه وواقعه بشكل إيجابي يشعره بالأمان والقدرة على العطاء لبناء المجتمع الإنسانيّ.

ومن خصائص القيم:

أنها شخصية وفردية وذاتية مرتبطة بالفرد ارتباطاً وثيقاً، يختلف الناس حول مدى أهمية القيم وتمثلها باختلاف شخصياتهم، فهي تتبع ميول الفرد ورغباته وتركيبته النفسية والعقلية والمعرفية.

والقيم نسبية أيضاً - من ناحية أخرى- حين تختلف باختلاف المكان والزمان والإنسان، وهي متدرجة أيضاً حيث تعتبر من الأمور المكتسبة في حياة الإنسان، وقابلة للقياس من خلال سلوكيات الأفراد.

وتعدّ القيم معروفة بشكل عام لدى أفراد المجتمع ومرغوبة اجتماعياً لأنها تُشبع حاجات الناس، فهي توجه الفرد وسلوكه في الحياة نحو الخير والصلاح وعمارة الأرض وتحقيق الخلافة التي أناطها الله بالإنسان في هذه الأرض.

أهمية القيم:

لقد أدرك الإنسان منذ نشوء المجتمعات البدائية أهمية تنظيم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان لمواجهة متطلبات الحياة.

ولذلك لا بد من ضبط التعامل والتواصل بين الأفراد والجماعات لمواجهة تحديات الحياة والطبيعة التي تحيط ببني الإنسان.

(ولما كان كل إنسان بطبعه حريصاً على حقوقه أصبح لزاماً أن تضبط العلاقات والمعاملات في اتجاه الحق بحيث يبادر كل إنسان في المجتمع بالاعتراف به والنأي عن كل ما يمكن أن يهدده، وبذلك أصبح التمسك بالحق قولاً وتصوراً واعتقاداً وعملاً يحدد قيمة الإنسان في نظر الآخرين، وبهذا بدأ الاهتمام بالقيم الإنسانية) (١). كإطار محدد للسلوك، ومنظّم للعلاقات مع الآخرين، وقد كانت القيم موضع اهتمام المفكرين والفلاسفة منذ فجر التاريخ الإنساني. إن القيم لها علاقة قوية بالشخصية الإنسانية، فالقيم تعد مجموعة من الأخلاق التي تصنع الشخصية الإسلامية الإيجابية والمتكاملة والقادرة على التفاعل الحقيقي مع المجتمع وبطريقة بناءة على مستوى الفرد والمجتمع. الإنفاق في الإسلام:

يحقق التكافل كفاية حاجات الناس الأساسية، وكفاية عيالهم ليؤمن لهم كرامتهم، وينفذهم من ذلّ السؤال ومرارته ثم يعينهم للمشاركة في الحياة العملية بطريقة إيجابية بناءة.

فالإنفاق له آفاق جيدة المدى، وهو في الحقيقة ليس تهدئة مؤقتة لآلام الفقر والحرمان بحيث يبقى المحتاج عالة على غيره، وإنما هو سعيٌّ جاد لإغناء المحتاج بشكل كامل بحيث يمتلك ويستثمر فيستغني عن الناس ويُعيل غيره.

والجماعة في المجتمع الإسلامي (مسؤولة عن فقرائهم ومعوزيهم على وجه الخصوص أن تؤمن لهم كفايتهم بالوسائل التي شرعها الإسلام، وإذا بات فرد جائعاً فالأمة كلها تبيت أئمة ما لم تتحاض على إطعامه) (٢).

فالتكافل الاجتماعي في الإسلام في مفهومه الشامل لا يقتصر على سدّ الحاجات المادية للأفراد أو المجتمع من حيث الغذاء والكساء والسكن وغيره من كل ما هو ضروريّ ولازم لقيام الحياة بأشكالها المادية، بل يشمل مقومات الفرد الأساسية في الحياة للحفاظ على دينه ونسله ونفسه وعقله وماله.

والتكافل الاجتماعي تقتضيه ضرورات التعايش في جماعة، والحياة المادية لا تستقيم إلا بالتكافل والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وهذا التكافل ليس معالجة للجوانب المادية فقط في حياة الإنسان في المجتمع الإسلامي، ولا يقتصر على سدّ حاجة الأفراد المادية من حيث الغذاء والسكن واللباس وما إلى ذلك من الضرورات المادية لحياة الفرد، بل تطبيق التكافل ضروري لحفظ الكليات الخمس في حياة الفرد: الدين والنفس والمال والنسل والعقل، ليشمل النواحي المادية والمعنوية بأن واحد.

إن الشريعة الإسلامية (لا تقيم فلسفتها التشريعية على الفردية وتهدر مصلحة الجماعة، كما تذهب إلى ذلك الرأسمالية، ولا تقيمها على المصلحة العامة ويهدر المصلحة الفردية كما تفعل الشيوعية، بل تعترف بشخصية الفرد وحقه وكرامته، ولا شك أن من مظاهر تكريمه حرّيته، فالفرد في نظر الشريعة كائن حيّ حر مستقل مسؤول،

ونتيجة هذا النظر أنها احتفظت له بثمار عمله وكفاحه في الحدود المرسومة «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه» (١). ولكنها في الوقت نفسه تقرر حق المجتمع في كسب الفرد، كما توجب العمل بمبدأ التضامن والتكافل وهو مبدأ يرتكز على أسس إنسانية وأخلاقية رفيعة) (٢).

(١) الأسمر، أحمد رجب: فلسفة التربية في الإسلام، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٩٧م، ص٣٨٩.

(٢) آل سعود، عبد الرحمن بن سعد: مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام (دراسة مقارنة)، ج١، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩١م، ص٣٥٣.

الفصل الثالث:

دور التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الأخلاقية التربوية والاجتماعية وترسيخها في المجتمعات الإسلامية ولا سيما قيمة التوكل على الله والرحمة والأخوة والإحسان للآخرين والمساواة والعدل والتعاون وضرورة تفعيل هذه القيم في هذا العصر:

أهم القيم التي يرسّخها تفعيل التكافل الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية:

أولاً: قيمة التوكل على الله:

ومعروف أن التوكل على الله سبحانه وتعالى هو الثقة بما عنده عزّ وجل، واليأس عما في أيدي الخلق من الناس، قال الله تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (آل عمران: ١٥٩). وقال تعالى في السورة نفسها: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (آل عمران: ١٢٨). وردت آيات كثيرة في القرآن العظيم تحضّ على التوكل على الله والثقة بما عنده سبحانه وتعالى. ومعلوم أن الإنفاق والتكافل يربّي في الإنسان التوكل والثقة بما عنده سبحانه وتعالى، طبعاً وهذا لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب والتوكل على الله كما هو واضح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن خلال حياته وأحاديثه المشهورة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما تُرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطناً» (٣). أي: تذهب أول النهار، وتروح: أي ترجع آخر النهار ممثلة البطن.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: «... وإذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» (٤). هذا بعض من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعنيه أنه يحثّ على التوكل على الله سبحانه وتعالى.

وكانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم كلها توكل على الله، وهذا التوكل بعد اتخاذ الأسباب كما حدث في الهجرة إلى المدينة والتدابير الحربية والأمنية في الغزوات كما هو معروف من سيرته العطرة. ومن الفوائد القيمة والأخلاقية للتوكل: أنه به يكتمل الإيمان ويحسّن الإسلام ويقطع الإنسان الطمع مما في أيدي الناس توكلاً على ما عند الله تعالى.

هذا يورث الإنسان سعة في الصدر وتوكلاً على الله وراحة في البال واستقراراً في الحال، وهذه طاعة لله ورسوله في الوقت نفسه، فهو سبب كبير من أسباب الرزق وسعته.

ثانياً: قيمة الرحمة:

وهي غاية كبرى من إرسال الرسل وإنزال الشرائع السماوية قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧).

- (١) السنن الكبرى للبيهقي: كتاب الغصب، باب من غصب لوحاً فأدخله في سفينة أو بنى عليه جداراً، رقم (١١٥٤٥).
- (٢) الدريني، فتحي: الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م، ص ٢٥١.
- (٣) سنن الترمذي: كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، رقم (٢٥١٥).
- (٤) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، رقم (٢٧٠٦).

ويدخل في مفهوم الرحمة كثير من القيم كالعدل والتعامل مع الآخرين والإحسان والذي يقوم على تجاوز العدل في التعامل بالفضل.

والرحمة كعامل نفسي وبشري تستلزم وتستوجب حب الخير للآخرين، والقيام في هذا الخلق قولاً وعملاً، وقد تكررت قيمة الرحمة في القرآن الكريم قرابة الألف مرة ولذلك هي تقتضي الرقة والعطف وحب إيصال الخير للآخرين. والتكافل الاجتماعي من أعظم مظاهر الرحمة وشعور المسلمين ببعضهم البعض وتقاسمهم لاحتياجاتهم المادية، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم لا يُرحم» (١).

وكان صلى الله عليه وسلم مثلاً للرحمة والرأفة وحثنا على حسن المعاملة والرحمة، كيف ولا وهو الرحمة المهداة من الله سبحانه وتعالى إلى البشرية فيقول في الحديث: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» (٢). وفي رواية: «ويعرف شرف كبيرنا» (٣).

ورغب أيضاً بالإحسان والرحمة بالبنات كمثال لذلك فقال: «من كان عنده ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة» (٤).

من هذه الأمور وغيرها نستدل على عظمة الرحمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأهميتها، وأنه إذا سادت الرحمة والمحبة في المجتمع يتعود القلب على العطاء وتقديم الخير للآخرين، هذه من أكبر ثمرات التكافل الاجتماعي عندما يترجم الإيمان إلى عطاء من القلب، هذا واضح وجلي في التكافل الاجتماعي الذي يقوم على الرحمة والتراحم وشعور الناس ببعضهم وتسايقهم في تلبية احتياجاتهم المادية شعوراً ببعضهم البعض.

ثالثاً: قيمة الأخوة والمحبة:

حيث يؤكد القرآن الكريم حقيقة الأخوة الإيمانية قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠). وقال تعالى في موضع آخر: (فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (آل عمران: ١٠٣). وهذه الحقيقة يعلمها كل مؤمن ويشعر بهذه الصلة بينه وبين غيره من المسلمين على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجماعات، فينزل عند مقتضيات هذه الصلة وهذه العلاقة في كل تصرف من تصرفاته في مجتمعه الذي يعيش فيه، ومنها التضامن والتكافل المادي وتأمين الاحتياجات المادية ولا سيما الضرورية منها للحفاظ على الكرامة الإنسانية،

وللوصول إلى الحد المعيشي المقبول. والتعاقد الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي وتعاونهم لتأمين هذه الاحتياجات المادية يقوي أواصر المحبة والمودة والأخوة بينهم، ويقوي علاقاتهم فيما بينهم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٥). وهذه هي ثمرة الأخوة والأخوة ثمرة الإيمان.

فالمحبة ثمرة الإيمان حقيقة وهذه العوامل الإيمانية ينتج وينبثق عنها الإحساس والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، فينشأ من ذلك التكافل بين المؤمنين، فما التكافل الاجتماعي إلا ثمرة لهذه الأصول القيمية العظيمة التي تنبع من أساس الإيمان بالله تعالى ورسوله،

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (٥٩٩٧).

(٢) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم (٢٠٤٣).

(٣) سنن الترمذي: نفس الكتاب والباب السابقان، رقم (٢٠٤٤).

(٤) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، رقم (٢٠٤٠).

(٥) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم (١٣).

وهذا التراحم والتكافل بين أفراد المجتمع في ميادين الحياة وأعمال الخير يعود نفعه على الفرد والمجتمع الداخلي والخارجي وأعظم مثال لذلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ومحبتهم له الذي كان من مظاهره الإخاء والجهاد بالنفس والمال لإقامة المجتمع الإسلامي الأول في المدينة لتكون أساساً لدولة الإسلام الكبرى، ويظهر ذلك جلياً عندما أذى بين المهاجرين والأنصار في المدينة، والمواقف على ذلك كثيرة أكثر من أن تعد فقال الرسول صلى الله عليه وسلم مؤكداً هذه القيم في التراحم في أكثر من موضع يقول: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (١). فهنا تزيد الألفة وتقوي التناصر والتعاون والتكافل بين الناس وتنتشر الرحمة والرفقة والإحسان والبر بينهم، وتسد الخلل في المجتمع وتقوي العلاقات الاجتماعية فيه، خاصة إزالة ما يمكن أن يكون من أحقاد وضغائن، وإذا سادت هذه القيم الأخوة والمحبة الصادقة بين أفراد المجتمع والأمة الإسلامية فإن المجتمع الإسلامي يتطهر من الأمراض الأخلاقية الفاسدة مثل التحاسد والتباغض والافتتال فيصبح المجتمع قوياً منيعاً أمام التحديات التي تريد النيل منه وإضعافه، وتحقق الانسجام بين أفراد المجتمع مما يساهم في الرقي الحضاري والمادي والقيمي الأخلاقي، وأيضاً تنتشر روح الأخوة التي تسهم في حل مشاكل الأفراد والمجتمع حلولاً سلمية قائمة على العدل والمساواة والأخوة والمحبة.

رابعاً: قيمة الإنفاق والإحسان للآخرين:

يعدّ الإسلام المجتمع وحدة متماسكة، ما يصيب بعضه يصيب كله، وتكون قوته بقوة أفراد، وشعار المجتمع الذي يريده الإسلام متمثلاً بقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢). ولتحقيق هذا التعاون والتكافل تقضي الإسلام كل الفئات التي تحتاج إلى عون المجتمع وعنايته، فشرع لها من التشريعات ما يحقق لها حياة كريمة. فشرع التكافل بين الفرد وأسرته القريبة، (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [البقرة: ٨٣]، (وَوَصِيئًا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) (لقمان: ١٤). (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)، (الأنفال: ٧٥). (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ) (البقرة: ٢٣٣). ومن مظاهر التكافل العائلي في الإسلام ذلك التوارث المادي للثروة، هذا النظام الذي شرعه الإسلام مظهراً من مظاهر التكافل بين أفراد الأسرة الواحدة وبين الأجيال المتعاقبة، وشرع أيضاً التكافل بين الفرد والجماعة، وبين الجماعة والفرد، يوجب على كل منهما تبعات، ويرتب لكل منهما حقوقاً، والتعاون بين جميع الأفراد واجب لمصلحة الجماعة في حدود البر والمعروف. والجماعة مسؤولة عن أفرادها جميعهم، وهي مسؤولة عن فقرائهم ومعوزيهم على وجه الخصوص أن تؤمن لهم كفايتهم بالوسائل التي شرعها الإسلام، وإذا بات الفرد جائعاً، فالأمة كلها تبيت أئمة ما لم تتحاضن على إطعامه، قال تعالى: (كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) (الفجر: ١٧-١٨)، ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى: (والإسلام في هذا التكافل بين الفرد والجماعة يبلغ حد التوحيد بين المصلحتين، العامة والخاصة، وحد الجزاء والعقاب على تقصير أيهما في النهوض بتبعاته في شتى مناحي الحياة المعنوية والمادية على السواء).

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، رقم (٦٧٥١).

فكُلُّ مَكْلَفٍ أَوْلاً أَنْ يَحْسَنَ عَمَلَهُ الْخَاصِّ، وَإِحْسَانُ الْعَمَلِ عِبَادَةُ اللَّهِ، لِأَنَّ ثَمَرَةَ الْخَامِسِ مَلِكٌ لِلْجَمَاعَةِ، وَعَائِدَةٌ عَلَيْهَا فِي النِّهَايَةِ، قَالَ تَعَالَى: (وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: ١٠٥).

وكل فرد مكلف أن يرفع مصالح أمانة كأنه حارس لها، موكل بها وليس هناك فرد إطلاقاً مَعْفَى من رعاية المصالح العامة؛ لأن التعاون بين جميع الأفراد واجب لمصلحة الجماعة في حدود البر والمعروف: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢)، (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران: ١٠٤).

وكل فرد مسؤول بذاته عن الأمر بالمعروف، فإن لم يفعل فهو آثم، ومسؤول أيضاً أن يزيل المنكر الذي يراه. والأمة أيضاً كلها تواخذ وينالها الأذى والعقاب في الدنيا والآخرة إذا سكنت عن وقع المنكر فيها من بعض أفرادها، فهي مكلفة أن تكون قوامه على كل فرد فيها. والأمة المسلمة جسد واحد، يحس إحساساً واحداً، وما يصيب عضواً فيه يشتكى له سائر الأعضاء، هكذا صور الرسول صلى الله عليه وسلم التلاحم بين أفراد المجتمع المسلم، فيقول عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(١) كما رسم صلى الله عليه وسلم للتعاون والتكافل بين المؤمنين صورة أخرى معبرة ودقيقة، قال صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»^(٢) وذلك أسمى ما يتصوره الخيال للتعاون والتكافل في الحياة.

فعلى ذلك الأساس من التوجيهات الإلهية والأحاديث النبوية الداعية إلى التضامن والتعاون، وضعت الحدود في الجرائم الاجتماعية، لأن التعاون لا يقوم إلا على حماية حياة كل فرد في دار الإسلام وماله وحرمانه.

ولقد حث الإسلام أهل الثروة والقدرة المالية على البذل والعطاء عن طواعية منهم، وهذا الأمر والحث إنما ينطلق الإسلام من مبدأ ثابت وهو أن المال هو مال الله تعالى، استخلف الإنسان فيه، قال تعالى: (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ) (الحديد: ٧) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ)، (البقرة: ٢٥٤)، حيث أن طبيعة الإنسان التي جبل عليها الحرص الشديد وربما ينسيه حرصه هذا وظيفته الأصلية في هذا المال، وهي أنه مستخلف فيه فيمنع العطاء والإنفاق عن حرم كفايته من عباد الله تعالى، ومن هنا جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تحثُ القادرين على البذل والعطاء، وتعددهم بعظيم الأجر وجزيل الثواب على ذلك، منها قوله تعالى: (وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ)، (البقرة: ٢٧٢)، وقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)، (البقرة: ٢٤١)، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن المكثرين هم المقولون يوم القيامة إلا من أعطاه الله تعالى خيراً فنفع فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيراً»^(٣).

ويقول صلى الله عليه وسلم أيضاً: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(٤).

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠١١).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم (٤٨١).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب المكثرون هم المقولون، رقم (٦٤٤٣).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم (٧٠٢٨).

وأثنى الله على المنفقين في كتابه العزيز فقال: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) (الإنسان: ٧-٨)، وحفظ الله أجور المؤمنين المنفقين المتكافلين في مواضع كثيرة.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى المنفقين في سبيل الله الذين يقدمون العون والمساعدة لغيرهم، في أكثر من موضع في القرآن الكريم قال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: ١٣٤). ويمدح الله سبحانه وتعالى الذين ينفقون من غير أن يمتنوا على الفقراء أو يؤذوهم بالقول أو بالفعل قال الله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة: ٢٦٢). وقال الله تعالى: (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ) (سبأ: ٣٩). وهكذا نلاحظ أن الإنفاق هو وجه كبير من وجوه الخير وتقوية الروابط في المجتمع، ولذلك جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الرسالة العظيمة السمحة ليؤكد على هذه المعاني القرآنية فيقول في الحديث: «اليد العليا خير من اليد السفلى» (١). ويمدح أيضاً من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (٢). ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» (٣). وهكذا تأتي الأحاديث تلو الأحاديث من الرسول صلى الله عليه وسلم لكي تشجع على الإنفاق وتقوي هذه القيمة في المجتمع الإسلامي وتجعل من أفراد شبكة متواصلة من الحب والألفة والتعاون في سبيل أن يحافظوا على حياة بعضهم وعلى كرامتهم الإنسانية فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (٤). وشهدت أحاديث كثيرة بهذا الذي يحض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من الإنفاق، وقد شهدت خديجة رضي الله عنها للرسول في عصر الجاهلية بأنه كان يحمل الكَلَّ ويكسب المعدوم ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق (٥).

والكَلُّ: يعني الذي لا يستقل بأمره، وقد سبق ذكر أحاديث من هذا القبيل كثيراً من الأحاديث التي وردت في هذا الباب، حيث تقوي العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة، وإن التكافل الاجتماعي وتعاون المسلمين فيما بينهم يؤدي إلى مواساة الفقراء والمحتاجين، وسد حاجة المعوزين، ويسهم في حل مشكلة الفقر هذه المشكلة العظيمة التي أعجزت العالم المعاصر عن حلها.

وأيضاً تدعم الروابط الأسرية وتقوي صلوات المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع وتشيع التراحم والمودة في المجتمع الإسلامي بدلاً من الحسد والشحناء والبغضاء، ومن ثم فإن قيمة الإنفاق والإحسان كثمرة لها تتبين ثمراتها على النفس البشرية والأقارب والجيران وغيرهم، ونجد قيمة الإحسان جلية في كتاب الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) قال الله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) (البقرة: ٢٢٩).

(١) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستغفاف عن المسألة، رقم (١٤٧٢).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم (١٤٢٣).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، رقم (٢٣٨٣).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم (٤٣١٠).

(٥) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب من الوحي الرؤيا الصالحة، رقم (٣).

حتى في العلاقة بين الزوج وزوجته علاقة الأفراد القريبين من بعضهم والبعيد، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠). قال تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة: ١٩٥). وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل: ١٢٨). وهكذا الآيات كثيرة التي ذكرها القرآن الكريم وقد استقى هذه المعاني بأبهى صورها الرسول صلى الله عليه وسلم ومن مائدة النبوة تغذى أصحابه هذه المعاني ومن جاء بعدهم إلى يوم الدين، حيث أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحد حي؟» قال: نعم، بل كلاهما، قال: «فتبتغي الأجر من الله؟» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» (١). هكذا يؤكد على معاني الإحسان التي فيها يتجلى معاني العطاء هذا العطاء مادي ومعنوي، فالتكافل الاجتماعي كما قد أسلفنا إنه يعالج القضايا المادية ويعالج أيضاً المعاني المعنوية التي تقوي روابط المجتمع وهي وسيلة استئثار الخوف من الله سبحانه وتعالى والخشية، ووسيلة لإزالة ما في النفوس من سوء الظن والكره والأمراض القلبية، وطريق يوصل لصاحبه العلم والحكمة ووسيلة لمساعدة الإنسان على ترك العجب بالنفس لما في الإحسان من نية صادقة تتجلى فيه، وإن الإحسان وسيلة لحصول البركة في العمر والمال والأهل والولد.

خامساً: قيمة المساواة والعدل:

من القيم الأخلاقية الرفيعة التي يرسخها تفعيل التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي هو شعور الفرد بإنسانيته ومساواته مع غيره في الحقوق والواجبات، وذلك عندما يلاحظ في تطبيق شرع الله والزكاة على سبيل المثال كفرض وركن من أركان الإسلام وتطبيقها في المجتمع حيث تؤخذ الأموال من الأغنياء وتعطى للفقراء والمحتاجين عندها لا يشعر الفقير بالذل والمنة والمهانة إنما هي عملية مداولة وإعادة ترتيب للحقوق والواجبات.

هذا ترسيخ وتأكيد لتعاليم هذا الدين الحنيف، حيث إن المساواة بين الناس حق منحه الله سبحانه وتعالى لجميع البشر وطبقه عملياً الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣). ولذلك أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه المعاني العظيمة في المساواة والعدل بين الأفراد في المجتمع الإسلامي، حتى أنه حفظ حقوق غير المسلمين، وجاء التأكيد على حفظ حقوق الأفراد في خطبة الوداع حيث يقول النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت، قالوا: بلغ رسول الله، ثم قال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، ثم قال: أي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم -قال: ولا أدري قال: أو أعراضكم، أم لا- كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله، قال: ليبلغ الشاهد الغائب» (٢). وهكذا يختصر الرسول الأعظم المشهد يرسى قواعد العدالة والمساواة الإنسانية بين البشر وكم في هذا من نظريات من جگم تحتاج لها حضارات الإنسانية عبر التاريخ كي يثبتوا تلك النظريات التي توصلوا إليها في حرية الرأي وحقوق الإنسان،

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنها أحق به، رقم (٦٦٧١).

(٢) مسند أحمد: حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (٢٣٤٨٩).

كيف وقد أرسى قواعدها النبي الأعظم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولذلك القانون الإسلامي لم يفرق بين أصحاب المقامات الاجتماعية العليا كما كانت الجاهلية حيث يفضلون على أصحاب المقامات الاجتماعية الدنيا لأسباب قبلية أو عنصرية أو ثراء أو فقر، لم يفعل هذا الإسلام إنما كل الأحاديث الشريفة تحمل قيم المساواة الاجتماعية والعدل المستمدة من روح القرآن الكريم الذي تربي عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وربى عليها أصحابه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» (١).

ثم إن التعامل بين الناس على جميع الأصعدة والاتجاهات بالعدل والمساواة واجب شرعي بأمر من الله وبأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، وامتثال للأوامر والتوجيهات الإلهية التربوية لتحقيقهم المساواة والعدل، حرص النبي على الالتزام بها وتمثلها في حياته، ثم حرص أن يتربى عليها كذلك أصحابه رضي الله عنهم إذا كان التوكيد بالحث عليها والمثابرة والافتداء به في الالتزام بها والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى.

بهذه المعاني الإسلامية العظيمة وتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع تستقر الحياة والطمأنينة وقيم العدل والمساواة في المجتمع؛ لما يشعر به كل فرد أنه قد نال حقه مثل كل الناس الأقوياء وأصحاب النفوذ المالي والاجتماعي والسياسي، ثم هذا له دور في القضاء على الفتن بين المسلم وغير المسلم، وبين المسلمين أنفسهم، وفيه اطمئنان كل فرد إلى عدالة الحكم، فتكون مواقفهم إيجابية من المجتمع ويحمل حب الخير في صدره للأخرين، لذلك مجال حقوق الإنسان والعدل والمساواة واسع في الإسلام يشمل جميع الأفراد والجماعات البشرية، وفي ديننا أدلة كثيرة تدحض بعض الشبهات التي يثيرها بعض المغرضين عن الإسلام والحرية والعدل والمساواة في الإسلام.

فالإسلام جاء ليثبت هذه المعاني من العدالة والمساواة بين الناس والمحافظة على إنسانيتهم والمفاضلة بينهم بالأعمال والتقوى.

سادساً: التعاون على الخير والتناصر:

وهي قيمة من أبهى ما قد تفرزه الأخلاق الرفيعة، وتصل إليه القيم الإنسانية، لأن الإنسان في الإسلام يرتبط بمجتمعه بروابط البر والخير المشترك وهو مأمور بالتعاون مع غيره من الناس ومن يعيشون معه في دائرة البر والخير قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢). وجاء في الكتاب العزيز والسنة النبوية الأوامر الكثيرة التي تدفع إلى العمل الصالح وترسي هذه القواعد ومنها التكافل الاجتماعي الذي من شأنه القضاء أو الحد من ظاهرة الفقر وإغناء المحتاج وأهل العوز والمساكين من الناس، فقد حض المؤمنين على التكافل والتعاون قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) (البقرة: ٢٦٧).

وقال صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، ومنها حديث: «اليد العليا خير من اليد السفلى» (٢).

فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة.

ثانياً: الثناء والمدح لفعالهم التكافل والتضامن قال الله تعالى: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (الإنسان: ٨-٩).

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم (٦٧٠٦).

(٢) سبق تخريجه.

ثالثاً: التحذير والتخويف من ترك التضامن والتكافل والتعاون فقال تعالى: (رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يُدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ) (الماعون: ١-٣). وقال صلى الله عليه وسلم: «ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به» (١).

رابعاً: قد رغب الله سبحانه وتعالى بالأجر للذين يحرصون على تقديم العون لغيرهم، قال الله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة: ٢٦٢). ووعدهم بمضاعفة الأجر، وهذه هي التربية الإيمانية العظيمة التي تفيض بالشعور الفياض بالمسؤولية تجاه الآخرين والإحساس بالأمم الفقراء والمحتاجين والسهرة والمضي قدماً في تحقيق الخير لهم وتقديم الخير لهم حتى يكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً نظيفاً وذا قيمة أخلاقية رفيعة عالية على مستوى الفرد والمجتمع. هذا ما نراه في العصور الأولى للإسلام زمن الرعي الأول من الصحابة والتابعين وتابعيهم، عندما كانت تطبق الزكاة كركن من أركان الإسلام، ونعلم أن الصديق رضي الله عنه قاتل مانعي الزكاة واعتبرهم يعطلون ركناً من أركان الإسلام، وكيف أن المجتمع عاش برفاهٍ أو بكفاية مادية ومعنوية جليدة تحت مظلة الشرع الحنيف، وما أوجنا في مثل هذا الزمان لتفعيل التكافل للحصول على مجتمع إنساني عادل.

نتائج البحث والخاتمة والتوصيات

لقد جاءت تعاليم الإسلام لتعلي من شأن الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى على العالمين، وأنزل الله سبحانه وتعالى منهجاً واضحاً يحفظ لهذا الإنسان قيمته وكرامته بما يتناسب مع فطرته وقدراته ليقوم بخلافة الله في أرضه على أكمل وجه، كما قد رسمه له سبحانه وتعالى في ذلك المنهج، فجاءت التعاليم تشمل النواحي المادية والمعنوية لهذا الإنسان لأداء هذه المهمة العظيمة ومنها أساليب التعاون والتكافل الاجتماعي الذي يفعل قيم الأخلاق الرفيعة التي يتعين على الإنسان الالتزام بها لأداء رسالته ليتحقق له الرخاء والسعادة في الحياة الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

ومما تقدم نلاحظ أن في هذا العصر تقصير كبير في تفعيل وسائل التكافل الاجتماعي والتعاون والمناصرة وهذا أدى إلى كثير من الفساد الخلقي وانتشار الفقر والجريمة في المجتمعات الإسلامية وقلة الوازع الديني كل ذلك لأن المعاني الأخلاقية لم تنسخ بين الناس من التعاون المحبة والإحسان والكرام الإيثارة والمناصرة وهذه حقيقة هي دعائم المجتمع الإسلامي القوي.

لذلك لا بد لنا في هذا العصر الفريد وهو عصر الفتن وعصر الحياة المادية لا بد من الرجوع إلى المنهج الرباني وأن تتضافر الجهود وتتنشط لتفعيل أكبر قدر ممكن من وسائل التكافل الاجتماعي مثل: التكافل العائلي الإكثار من المؤسسات الوقفية والخيرية وصناديق القروض المالية والإعانات المالية للتعليم والاهتمام بطلبة العلم والإكثار من القروض المالية المتوافقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية وغيرها،

(١) المعجم الكبير: باب ومما أسند أنس بن مالك، رقم (٧٥١).

وإقامة مشاريع صغيرة للعائلات الفقيرة في المجتمع الإسلامي لينعم الناس بالكفاف والكرامة، ويتم بذلك تفعيل القيم الأخلاقية التي جاء الإسلام ليرسخها وينميها كالعدل والمساواة والمحبة والتعاون وغيرها. وهذه معالم الحضارة التي جاء بها القرآن والإسلام إلى الإنسانية جمعاء، وقد سبقت تلك المظاهر التي انتشرت في أوروبا وأمريكا بأكثر من ألف وأربعمائة عام.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر و مراجع البحث

- القرآن الكريم.
- ١- إبراهيم، نقيب إسكندر وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢ م.
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
- ٣- أبو زهرة، محمد: التكافل الاجتماعي في الإسلام، لا ط- لا ت.
- ٤- أحمد، مهدي رزق الله، القيم التربوية في السيرة النبوية، مطبعة جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ٢٠١٢ م.
- ٥- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٦- الأسمر، أحمد رجب: فلسفة التربية في الإسلام، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٩٧ م.
- ٧- آل سعود، عبد الرحمن بن سعد: مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام (دراسة مقارنة)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩١ م.
- ٨- البغوي: معالم التنزيل في التفسير والتأويل، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥ م.
- ٩- بكار، عبد الكريم، تجديد الوعي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٦ هـ.
- ١٠- الجلال، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة، عمان، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
- ١١- دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٢ م.
- ١٢- الدريني، فتحي: الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧ م.
- ١٣- رضا، محمد، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، دار الكتب العلمية، دت، بيروت، ١٩٨٣ م.
- ١٤- زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ١٥- السباعي، مصطفى: مشكلات وحلول (الفقر، الجوع، الحرمان)، دار الوراق، بيروت، ودار النيريين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢ م.
- ١٦- سلوت، نور السيد، مفاهيم القيم المتضمنة في الأناشيد المقدمة لطلبة المرحلة الأساسية الدنيا في مدارس فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥ م.
- ١٧- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ت: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط٣، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- ١٨- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
- ١٩- السنن الكبرى للبيهقي: أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٠- شديد، محمد، قيم الحياة في القرآن، مطابع دار الشعب، القاهرة، دت.
- ٢١- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- ٢٢- صحيح مسلم: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٩٨٠ م.
- ٢٣- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار هجر، مصر، ١٤٢٢ هـ.
- ٢٤- علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، جدة، ط٤، ١٩٨٣ م.
- ٢٥- عناية، غازي: الأصول العامة للاقتصاد الإسلامي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١ م.
- ٢٦- القرضاوي، يوسف: فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٦، ١٩٨٦ م.
- ٢٧- قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط١٠، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ٢٨- مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا، ١٩٩٩ م.
- ٢٩- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، إسطنبول.
- ٣٠- بالجن، مقداد، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٧٣ م.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د/ خالد إبراهيم الدغيم، د/ عبد الكريم مصطفى جاموس، المجلة

الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)